

على الخلاف

# الحريري لمسيحيي 14 آذار: هاجروا إلى معرّاب

ركزت مفاوضات تأليف الحكومة الأضواء على حلفاء حزب الله. لكن التدقيق يظهر أن هؤلاء بخير. أما من يجب الأطمئنان عليهم فهم مسيحيو تيار المستقبل. ومن يوصفون بالمستقلين والكثائب والأحرار وغيرهم: هؤلاء يتعرضون لـ«الإبادة» في سبيل تعزيز تمثيل القوات اللبنانية

غسان سعود

عام 2009 كان رئيس حزب القوات اللبنانية سمير جعجع يتوقع أن يشير رئيس تيار المستقبل سعد الحريري إلى كل من ميشال فرعون ونائلة تويني وهادي حبيش وعاطف مجدلاوي وسيرج طورسركيسيان وجان أوغسبيان ورياض رحال وغيرهم بإصبعه لينتقلوا من كتلة المستقبل إلى كتلة القوات. ففائد القوات كان ينتظر من الحريري أن يعامله معاملة حزب الله للعماد ميشال عون، فيسلمه أمر التمثيل المسيحي كاملاً، بما في ذلك أهل بيته ويقدم له القرايين ليستأثر بحصة 14 آذار المسيحية كما يستأثر عون بحصة 8 آذار. إلا أن الحريري لم يحرك إصبعه، وقال ما معناه إن عطايه النيابية ليجعج في زحلة والشوف والكورة يفترض أن تكفيه. وعشية تشكيل الحكومات لم يكن أمام جعجع مرة تلو الأخرى سوى الاعتكاف هرباً من ظهور حزبه وزارياً بحجم بطرس حرب أو ميشال فرعون أو حزب الكتائب. أما رئيس كتلة المستقبل فؤاد السنورة، فاستغل كل استحقاق سياسي مهم للإيعاز إلى مسيحيي المستقبل أو ما يعرف بالمستقلين من أجل الاجتماع. فغداة تبني جعجع الظرفي للقانون الأرثوذكسي وعدة مناسبات أخرى حاول الحريري القول إن جعجع لا يمثل غير حزبه

فيما فعاليات 14 آذار المسيحية معهم. وفي وقت كان العماد ميشال عون يجمع في اللقاء المسيحي مثلاً العدد الأكبر من الفعاليات المسيحية، كان تيار المستقبل يبقي القوات اللبنانية في زاوية التمثيل دون عراضات. لكن فجأة، قرر سمير جعجع الخروج من القفص المستقبلي بالتفاهم مع التيار الوطني الحر. حصة التيار والرئيس وقوى 8 آذار ثابتة في الحكومة لم ولن تمس، أما تيار المستقبل فكان يحصل في غالبية الحكومات على معظم الحصة السنوية ونصف الحصة المسيحية التي يوزعها على: نائب أو أكثر من نوابه المسيحيين (نبيل دو فريج في الحكومة الحالية)، ونائبين أو أكثر على ما يوصف بالمسيحيين المستقلين (ميشال فرعون وبتطرس حرب)، واثنين أو أكثر لحزب الكتائب، واثنين أو أكثر لرئيس الجمهورية الذي كان يدور في فلكه. إلا أن حصة الرئيس لم يعد يمكن وضعها في خانة المستقبل، والجديد كان انتفاضة القوات في وجه الحريري. وليس أي أحد آخر. للقول إن القوات لا المسيحيين المستقلين أو كتلة المستقبل أو الكتائب أو أي أحد آخر يمثل مسيحيي 14 آذار. حتى تسمية ميشال فرعون وزيراً باتت تخرج من معرّاب لا من بيت الوسط. «نحن حلفاء» تقول القوات للمستقبل: «لكن، أنت تسمي الوزراء السنة ونحن نسمي المسيحيين». وبدل أن يرفض الحريري أو يقول إن لحرب وأصدقائه ديناً عليه منذ وقوفهم إلى جانب والده منذ اتفاق الطائف، ها هو يهز رأسه موافقاً على التضحية بهؤلاء. يقوم حزب الله بكل ما يلزم مع الرئيس العماد ميشال عون والوزير جبران باسيل وغيرهما من أجل إبقاء بيوت حلفائه السياسية مفتوحة، فيما يبارك الحريري إقفال بيوتات التويني والمر واليون ومكاري وحرب وكل من اتكلوا عليه. لا شك في أن مقارنة تقاسم التمثيل المسيحي بين التيار الوطني الحر من جهة 8 آذار والقوات من جهة 14 آذار خطيرة باعتبار القوات حزباً معارضاً بشدة لحلفاء التيار، إلا أن

المشكلة ليست مشكلة 8 آذار. فسواء كان الياس المر أو بطرس حرب أو أي قواتي هو الوزير، النتيجة هي نفسها بالنسبة إلى حزب الله. لا بل إن ملحم رياشي أقل خطورة بالف مرة ومرة من طارق متري، وشتان ما بين أنطوان زهرا والياس المر. المشكلة الرئيسية عند حلفاء تيار المستقبل وأزلامه. البالون الذي نفخه العونيون قد ينفجر لاحقاً في وجههم، لكنه الآن يقف في وجه الحريري، بمنعه من التنفس وبناوله الخنجر أمراً أن يتخلص ممن علمهم وعمر قصورهم وكبرهم. المشكلة هناك وليس في أي مكان آخر. اسألوا المستشارين الأربعة أو الخمسة في غرف الحريري المغلقة عن القوات اللبنانية قبل أي أحد آخر. فما فعله حزب الله منذ سنوات لم يهدد النفوذ الحريري مباشرة، لكن معرّاب تقول للحريري اليوم: «القرار المسيحي في يدي وأنت تمثل الطائفة السنوية في أحسن تقدير فقط». في قيادة 14 آذار، كان ثمة سعد الحريري ووليد جنبلاط وصف طويل من المسيحيين حرص الحريري دائماً على أن لا يتقدم أحد منهم الآخر، فيما جعجع يقول اليوم: «أنا الصنف كله». يبدو الموقف العوني موحهاً في الشكل إلى حزب الله باعتبار القوات يعادي الحزب، لكن من يدفع عملياً الثمن هو تيار المستقبل فقط. والمآزق الحريري كبير، فرئيس المستقبل رفض مراراً أي مس بقانون الانتخاب يمكن أن يخسره الهيمنة المستقبلية منذ عام 1992 على غالبية المقاعد السنوية ونصف

يمكن الحريري أن يسهم في إقرار قانون انتخابي يحفظ من وقفوا إلى جانبه

هل يخوض الحريري الانتخابات إلى جانب حلفائه؟ هبتم الموسوي



المقاعد المسيحية، لكن جعجع يطرق باب المحظور اليوم ويقتحم المربع الحريري. وصحيح أنهما وجهان لمرجعية سياسية سعودية. أميركية واحدة، إلا أن قبول الحريري بالأمر الواقع الجعجعي مفاجئ و«خطير». فمن يضمن أن لا تتعارض مواقفهما مجدداً كما حصل عدة مرات خلال العامين الماضيين؟ ومن يضمن أن لا تتضارب التوجيهات كما حصل مع الحريري والوزير أشرف ريفي؟ ولا شك أن الحريري اليوم منهك مالياً وسياسياً ولا تنقصه فوق معاركه الكثيرة معركة مع جعجع، إلا أن رفعه الرابيات البيضاء يمثل تحولاً كبيراً في الحياة السياسية: عودة القوات اللبنانية بقوة معطى يجب التعامل بجدية معه، إلا أن المعطى الأهم هو عودة الحريري ليكون زعيماً سنياً فقط. وكما يفترض أن يعامل جعجع كرئيس كتلة وزارية تضم أربعة وزراء بطريقة مختلفة عن التعامل معه كرئيس كتلة وزارية تضم وزيراً أو وزيراً ونصف الوزير، لا شك أن التعامل مع الحريري الذي تضم كتلته خمسة وزراء سنة ووزيراً مسيحياً سيختلف عن التعامل السابق معه حين كانت كتلته الوزارية تتألف من خمسة وزراء مسيحيين وخمسة سنة. والإصبع الحريري الذي لم يتحرك عام 2009، ها هو يشير إلى تويني وحرب وحبيش ومكاري ودو فريج ومجدلاوي ورياض رحال ونضال طعمة وكل الآخرين أن يلحقوا بفرعون في إخلاء ديوانيته والذهاب منضرعين إلى معرّاب لتقبل بهم. هو يفعل ذلك، إلا إذا قرر الحريري استخدام رقعة الشطرنج التي تظهر في صور استقباله للسياسيين، وقام بنقله نوعية لم يعتد اللبنانيون قيامه بمثلها منذ مباشرته العمل السياسي: أن يتبنى قانوناً انتخابياً يضمن صحة التمثيل، أو أن يخوض الانتخابات المقبلة في كل المناطق إلى جانب الذين يقفون إلى جانبه طوال 11 عاماً، وكانوا قرب والده منذ عام 1992. لكن حتى اللحظة، أدأوه لا يشير إلا إلى أنه ملتزم الحدود التي رسمها له جعجع.

## بطرس حرب: أنا مواطن عادي يواجهه «رئيس الظل»

تقرير

الثقة بالنفس وبالتالي الشعب التي يملكها وزير الاتصالات بطرس حرب توحى وكان في حوزته معطيات لا يعلم بها أحد غيره. بشأن عدم تمكث الإثافة القواتي العوني من اختراق سورته في قضاء البترون. ينتمي حرب إلى نادي «المستقلين» الذي يتعرض إلى «حرب إلغاء» من تحالف الـ«86». لم يبدأ بعد الإعداد للانتخابات النيابية بانتظار تبيان معطيات عدّة. ولكن «يللي بيشتغل بأرضها بيتعب»

ليا القرزي

يجلس وزير الاتصالات في حكومة تصريف الأعمال بطرس حرب خلف مكتبه في الوزارة، شابكاً أصابع يديه. ترتسم على شفثيه ابتسامة خفيفة وهو يتذكر حادثة قديمة حصلت في تنورين بطلها «ختيان». كانت فترة الانتخابات النيابية، في أحد أيام الصيف الحارة، يوم لم يكن تنتشر المركبات في القرى فكان أبناء الضيعة يتوجهون إلى مركز الاقتراع سيراً على الأقدام. أعيا بعضهم التعب، فجلسوا يستريحون حين صودف مرور النائب السابق كميل عقل (كان يترشح في وجه النائب الراحل جان حرب. عم النائب حرب - قبل أن يتحالف عام 1964). حيناً عقل الرجال قائلاً: «يعطيكم العافية، عم تتعبوا». فما كان من الرجل

المتقدم بالعمر إلا أن ردّ عليه، «يللي بيشتغل بأرض ما بيتعب». بهذه الرواية، يرّد حرب على السؤال الذي يُطرح حول إمكانية تطويق الحالة التي كونها في قضاء البترون، وخاصة بعد التحالف بين التيار الوطني الحر والقوات اللبنانية. يعود الوجود السياسي لآل حرب

في البترون إلى أيام المتصرفية. عائلة تقليدية كسبت لقب المشيخة فباتت مرجعاً في المنطقة. تعاقبت على تمثيلها في المجلس النيابي أسماء عدّة، آخرهم بطرس حرب الذي ورت المقعد عن عمّه جان. حافظ حرب على الحيثية التي تملكها عائلته وعمل على تثبيت نفسه نائباً خدماتياً من الجيل الأول، فلم يواجه عملياً أي مزاحمة سياسية في عقر داره تنورين. ساعده على ذلك حلفه القديم مع حزب القوات اللبنانية. ولكن، لم يدم الأمر قبل أن تُقرر القوات و«التيار» حصر «التمثيل المسيحي» بهما، وبالتالي «إقصاء» المستقلين. فكانت معركة الانتخابات البلدية في تنورين، ذات الطابع السياسي. تحالف حرب مع تيار المستقبل وحزب الكتائب وتيار المردة، ونجح

في عدم «كسره». إلا أن حسابات البلدية تختلف عن حسابات الانتخابات النيابية. أولاً المنافسة لن تكون محصورة بنطاق بلدية، بل ستشمل القضاء ككل. ثانياً، قانون الانتخابات النافذ - إذا لم يُقر قانون جديد - لا يحفظ مكاناً لمن ينال 49% من الأصوات، لذا ستكون منافسة حزبين قويين أمراً صعباً. ثالثاً، حتى لو لم تكن وزارة الاتصالات حقيقية «خدمانية» بالدرجة الأولى، إلا إنها ساهمت في تعزيز موقعه على هذا الصعيد. لن تكون معركة حرب النيابية سهلة وخاصة أنه ينتمي إلى الـ«86» الذين تحدت عنهم رئيس الجمهورية ميشال عون (بحسب ما نقلت عنه صحيفة «السمير» أمس)، كمعارضين لحكمه، واصفاً إياهم بـ«شبكة مافيوية سنحاربها